مبتكرات القرآن اللغوية وعاداته

رضوان جمال الأطرش*

ملخص البحث:

يحاول هذا البحث أن يسبر غور بعض الأساليب اللغوية القرآنية، والتي تعد من أهم المهمات التي يجب أن يتجمل بها القائمون على تفسير كتاب الله؛ ذلك أن للقرآن أساليب وعادات ومبتكرات لغوية جديدة لم تكن مألوفة ولا معهودة للشعراء والأدباء العرب، وبذلك أصبح كشف هذه الأعراف اللغوية والعادات الفنية والمبتكرات ضرورة ليحصل التأثر والتأثير بينها، محاولين كذلك الاتكاء إلى دراسة تقوم على استقراء مطوَّل، وعبر عمليات متلاحقة من الدراسة والتحليل لاستخلاص بعض الصور من مجالات الإبداع الابتكارية اللغوية للقرآن الكريم، مع تقديم بعض النماذج على ذلك، حتى يصل هذا البحث إلى أغراضه وأهدافه. ومن أهم أهداف البحث الكشف عن أساليب القرآن اللغوية التي لم تكن مألوفة والتي تم تحدي البشرية كلهم ليأتوا بمثلها. ومهما يكن من أمر، فإن الدراسة خلصت إلى أن الأساليب اللغوية في القرآن الكريم لها نسيج وحدها، وهي أساليب تزيد من بهجة القارئ بكتاب الله تعالى من تمتعه بابتكاراته اللغوية الفريدة وعاداته ذات الأسلوب الإعجازي الرفيع.

الكلمات المفتاحية: مبتكرات– القرآن– اللغة– عادات– التفسير

Abstract:

This study aims to uncover the creativities and characteristics of the Quranic styles and artistic features which are different from the prevailing style and

* أستاذ مساعد في قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية– الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

language norms of the contemporary Arabic language masters such as the poets and literary figures. The study is the result of a lengthy induction and analysis of the various imageries of the Quran. A selected number of samples that represent the innovative styles of the Quran will be presented. It is concluded that the Quranic style has its own distinct characteristic and texture that could alleviate the artistic effect in the readers and attributable to its innovative styles and norms.

Keywords: Innovativeness – Quran – Language – Norms – Exegesis

Abstrak:
Kajian ini akan menerokai dasar beberapa gaya bahasa Al-Qur'ān yang merupakan tugas penting yang patut digalas oleh pentafsir-pentafsir Al-Qur'ān, ini disebabkan oleh Al-Qur'ān mempunyai gaya bahasa, kebiasaan serta inovasi bahasa yang tidak pernah muncul di kalangan para penyair dan sasterawan Arab sebelumnya. Dengan itu pendedahan tentang kebiasaan bahasa yang seni lagi inovatif ini menjadi mustahak kerana kesannya. Kajian ini lebih berbentuk induktif dan melalui proses yang berkesinambungan daripada daripada kajian ekstraksi tentang bentuk-bentuk gaya bahasa Al-Qur'ān yang kreatif lagi inovatif. Di samping itu pengkaji juga akan membentangkan beberapa contoh kajian untuk mencapai matlamat kajian. Di antara objektif kajian adalah mencari beberapa gaya bahasa Al-Qur'ān yang belum pernah dibina dan sangat mencabar kebolehan manusia untuk membuat seperti itu. Walau bagaimanapun, dapatan kajian menunjukkan bahawa gaya bahasa Al-Qur'ān mempunya strukturnya tersendiri dan gaya bahasa seperti inilah yang menimbulkan keseronokan di kalangan pembacanya yang menikmati ciptaan gaya bahasa yang ulung dan kebiasaannya yang tersirat di dalamnya gaya kejaiban yang tinggi.

Kata kunci: inovasi - Al-Qur'ān – bahasa – kebiasaan - tafsir

مقدمة:

لم يلتزم القرآنُ أسلوباً واحداً، واختلفت سوره وتفننت، وكانت فواتح هذه السور مقدمات لما بعدها، وكان القرآن ثرياً في أساليبه لدرجة أنه يتنقل بينهما بشكل سهل، دون أن يشعر القارئ بأي ملل. وكان هذا من أفضل ما تميز القرآن الكريم عن غيره من الأساليب اللغوية البشرية، فكان القرآن يتنقل بمنهجية بديعة من فن إلى فن، ومن قصة إلى قصة، ومن سورة إلى سورة بطرق عديدة، منها: أسلوب الاعتراض والتنظير والتذييل والإتيان بالمترادفات عند التكرير تجنباً لثقل الكلام عند التكرار، كما أكثر القرآن من أسلوب الالتفات، واستخدم الاختصار والجمل القصيرة، وابتكر التسوير والتقسيم،

والتصرف، والصياغة بأسلوبه الباهر المعجز، وخالف كل أساليب الشعر والأدب العربية؛ ليفهمه الجميع على اختلاف ثقافاتهم، ولتتجدد فيهم الهمم، ومن أبدع أمثلة ذلك قوله: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾،[1] فالمدقق يجد أن أساليب القرآن لها ابتكار في ألفاظها ومعانيها، كما أن عاداته كذلك جاءت في منتهى الرقة والبداعة بحيث لا يشعر قارئ القرآن بملل أو سآمة أو استثقال.

تحديد مصطلحات الدراسة:

يعد تحديد المصطلحات وتعريفها فريضة موضوعية ومنهجية، فرضها ربما تنوع الدلالات وتعدد المعاني للمصطلح الواحد، ومن هذه المصطلحات التي لا بد من تعريفها ما يأتي:

القرآن لغة واصطلاحاً: اسم لكل مقروء إذا نكر.[2]

القرآن اصطلاحاً: عرف الزركشي القرآن بأنه: كلام الله القديم[3] المحكم المعجز بألفاظه ومعانيه،[4] المنزل على محمد ﷺ[5] بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام للإعجاز بآية منه، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر جيلاً بعد جيل، المتعبد بتلاوته[6] إلى يوم القيامة،[7] المتحدى بأقصر سورة منه، المبدوء بسورة الفاتحة المختتم بسورة الناس، المحفوظ بالصدور، من أنكر منه حرفاً مجمعاً عليه بين القراء فهو كافر، الجامع لمصالح العباد، في الحياة وبعد المعاد، الذي ضمن الله حفظه من التغيير، والتبديل، والنقص،[8] والزيادة.[9] وهذه خصائص عظمى تميز بها القرآن الكريم عن غيره من الكتب السماوية والدنيوية.

مبتكرات القرآن:

جاء ابن عاشور بتعريف موجز لهذه المبتكرات بقوله: "ما تميز به نظم القرآن عن بقية كلام العرب".[10]

وهي تلك الأساليب الجديدة المبدعة التي جاء بها القرآن بأسلوب خارق للعادة، و لم تكن مألوفة لشعراء العرب وأدبائهم.

العادة: فقد عرفها الجرجاني في تعريفاته بأنها: "ما استمر الناس عليه على حكم المعقول وعادوا إليه مرة بعد أخرى".[١١]

وجاء في المعجم الوسيط معنى العادة على أنها كل ما اعتيد حتى صار يفعل من غير جهد، والحالة تتكرر على نهج واحد، كعادة الحيض في المرأة (ج) عاد، وعادات، وعوائد.[١٢]

عادات القرآن: ما واظب القرآن على ذكره على سبيل العادة والتثنية في نظمه وتركيبه على شكل غير مألوف عند العرب، وذلك بربط أجزاء الموضوع الواحد بعضه مع بعض.

فمثلاً لتوضيح المقصود: أن من العادة المطردة الواردة في السنة الواردة أنه ﷺ، فإنه ﷺ ما توضأ إلا مرتِّباً. يقول الخازن: "إن أفعال النبي ﷺ في الوضوء ما وردت إلا مرتبة".[١٣]

المبحث الثاني: صور لغوية ابتكارية من القرآن الكريم

ومن الأساليب اللغوية المبتكرة التي جاء بها القرآن الكريم بشكل متميز عن غيره من الكتب المؤلفة استخدامه الآتي:

الأول: أسلوب التقسيم والتسوير: وهي سنة جديدة لم يألفها العرب ولا أدباؤهم أو شعراؤهم، فتقسيم الكلام إلى أقسام وسور أمر قصد به الإعانة والتيسير على الحفظ والمدارسة؛ إذ لو كان القرآن كله قطعة واحدة غير مقطعة لصعب الحفظ وصعبت المدارسة، وفي هذا تشجيع لطلبة العلم على الحفظ وتنشيط وتيسير على الأطفال أن يتعلموا كتاب ربهم. من جهة أخرى، فإن القرآن قد تحدى العالم كله بالإتيان بمثله أو بمثل عشر سورة مفتريات أو الإتيان بسورة قصيرة، ومن المعلوم بداهة أن أقصر سور القرآن سورة الكوثر التي تتكون من ثلاث آيات. وهذا يعني بالضرورة أن طول السورة ليس

شرطاً لإعجازها، فلا يوجد فرق في التحدي بين سورة البقرة كأطول سورة، وبين الكوثر كأقصر سورة.

تقسيم السور بحسب الطول والقصر: تنقسم السور من حيث الطول والقصر إلى أربعة أقسام:

١. السبع الطوال وهي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، وبراءة. وسميت بالطوال لطولها، والطوال جمع طولى.

٢. المئون: وهي ما ولي السبع الطوال، سُمِّيَت بذلك لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها.

٣. المثاني: وهي ما ولي المئين، ويُسَمَّى القرآن كله مثاني.

الثاني: التصرف: إن القرآن الكريم حينما يقتبس أقوالاً بشرية، فإنه يصيغها بأسلوب يليق بمقام الكتاب الحكيم المعجز، فمثلاً: قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾.[١٤] فعندما نقل قولهم صاغ تلك المعاني لتتناسب مع قوة الأسلوب القرآني بتركيبه ونظمه. لكن هذا التصرف في نظم الكلام ومعناه جاء على شكل غير مألوف عند العرب، وتسمح به اللغة. وهذا ما تحدث بالضبط عنه ابن عاشور وعده من أهم وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، فقال: "الجهة الثانية: ما أبدعه القرآن من أفانين التصرف في نظم الكلام مما لم يكن معهودا في أساليب العرب ولكنه غير خارج عما تسمح به اللغة"[١٥].

فإذا جاء القرآن بتعبيرات عربية تصرف فيها بشكل يتناسب مع قوة الخطاب القرآني المعجز، ومن ثمّ يكون الإعجاز للقرآن وأسلوبه وليس لتلك الأقوال التي حكاها بشر محدودو الأفق وناقصو التفكير، ومن هذا القبيل ما ورد من أسماء وقعت في قصص القرآن، فإن القرآن الكريم يغيرها إلى ما يناسب مبتكراته اللغوية وأساليبه المعجزة، من اختيار لحسن لمواقعها في الجملة الفصيحة، مثل: تغيير شاؤول إلى طالوت، وتغيير اسم تارح أبي إبراهيم إلى آزر[١٦].

ومن أشكاله التصرف في معنى الكلام: يقول ابن عاشور بأن هناك تصرفاً في معنى اللفظ، وهذا يكون بطريق التضمين، وهو كثير في القرآن، مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْاْ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ﴾،[١٧] فجاء فعل أتوا مضمناً معنى مروا، فعدي بحرف على؛ لأن الإتيان تعدى إلى اسم القرية، والمقصود منه الاعتبار بمآل أهلها، فإنه يقال: أتى أرض بني فلان، ومر على حي كذا. وهذه الوجوه كلها لا تخالف أساليب الكلام البليغ بل هي معدودة من دقائقه ونفائسه التي تقل نظائرها في كلام بلغائهم لعجز فطنة الأذهان البشرية عن الوفاء بجميعها.

ومن الشواهد على التصرف قوله تعالى: (أَعْطَيْنَاكَ)، فقد قال أبو حيان الأندلسي: "حول التصرف في الآية: قرأ الجمهور: (أَعْطَيْنَاكَ) بالعين؛ وقرأ الحسن وطلحة وابن محيصن والزعفراني: أنطيناك بالنون، وهي قراءة مروية عن رسول الله ﷺ. قال التبريزي: هي لغة للعرب العاربة من أولي قريش. وقال أبو الفضل الرازي وأبو زكريا التبرزي: أبدل من العين نوناً؛ فإن عنيا النون في هذه اللغة مكان العين في غيرها فحسن، وإن عنيا البدل الصناعي فليس كذلك، بل كل واحد من اللغتين أصل بنفسها لوجود تمام التصرّف من كل واحدة، فلا يقول الأصل العين، ثم أبدلت النون منها".[١٨]

ومن أشكال التصرف أنه إذا حكي أقوال غير عربية صاغ مدلولها في صيغة تبلغ حد الإعجاز بالعربية. فقد تم إحصاء لكلمات القرآن غير العربية بلغ تعدادها ١٢١ كلمة. مثل كلمة سجيل الفارسية، والرقيم الرومية، وسفرة النبطية، ورهواً السريانية، وسكراً الحبشية، وسندس الهندية، وسيدها القبطية، وطوى العبرانية، وغساق التركية، ولينة التي يتكلم بها يهود وأهل يثرب، ومجوس الأعجمية، والمهل المغربية والبربرية، وغيرها كثير؛ كأباريق، وأب، وأرآئك، وآزر، وإستبرق، وإبراهيم، وإسحق، وبطائنها.[١٩]

الثالث: الإيجاز: وكان الإيجاز في كلام العرب متنافسهم وهو غاية تتبارى إليها فصحاؤهم، وقد جاء القرآن بأبدع من ذلك كله. ولولا إيجاز القرآن لكان أداء ما يتضمنه من المعاني في أضعاف مقدار القرآن.[٢٠]

مقارنة بين قوله تعالى: ﴿ ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾، **وقول العرب: القتل أنفى للقتل.**

ومن أشهر ما ضربوه مثلاً في باب الإيجاز قول الله عز وجل: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾.[٢١] فهذا الخطاب الموجز، **معناه كثير ولفظه يسير قليل.**

فإذا قارناه بما استحسن من كلام العرب: (القتل أنفى للقتل) ظهر البون شاسعاً، وصار التفاوت بعيداً.[٢٢] وذلك من جانب البلاغة والإيجاز، وذلك من وجوه عديدة:

أولها: أن عبارة القرآن أوجز، فإن عبارة القرآن ﴿ ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾عشرة أحرف، وأما (القتل أنفى للقتل) فأربعة عشر حرفاً.

الثاني: في الآية تنكير لكلمة (حَيَاةٌ) وهذا يفيد التعظيم والتكثير. كقوله تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾.[٢٣]

الثالث: سلامة الآية من التكرار الذي هو من عيوب الكلام، بخلاف المقولة العربية.

الرابع: في الآية **لا يوجد تقدير لمحذوف**، بخلاف المق ولة العربية، فإن تقدير الحذف هناك: القتل أنفى للقتل من تركه.

الخامس: في الآية جُعِلَ القصاص ضد الحياة، فالجمع بينها طباق، وهو من محاسن الكلام.

السادس: في الآية جعل القصاص كالمنبع للحياة، بإدخال (فِي) على (الْقِصَاصِ)، فصار القصاص كأنه منبع تنبع منه الحياة، وفيها مبالغة.[٢٤]

وزاد الزركشي على هذه المقارنات بين المقولتين، عدداً من الوجوه:

السابع: في الآية إثبات، وفي مقولة العرب نفي، والإثبات أشرف. وفي ذكر الإثبات أمر بالإيجاب وهو تشجيع وتهييج على فعل الخير وهي مسألة تربوية.

الثامن: إن القصاص مبني على المساواة، والمساواة أوزن في المعادلة من مطلق القتل ولذلك يلزم التخصيص.

التاسع: الطباع أقبل للفظ الحياة من كلمة القتل وفيه مسايرة للفطرة الإنسانية، لما فيه من الاختصار وعدم تكرار الكلمة وعدم تنافر الحروف وعدم تكرار الحرفين وقبول الطبع للفظ (الحياة) وصحة الإطلاق.

العاشر: إن نفي القتل لا يستلزم الحياة والآية ناصة على ثبوتها التي هي الغرض المطلوب منه.

الحادي عشر: إن قولهم لا يكاد يفهم إلا بعد فهم أن القصاص هو الحياة وقوله في القصاص حياة مفهوم لأول وهلة.

الثاني عشر: إن قولهم خطأ؛ فإن القتل كله ليس نافياً للقتل، فإن القتل العدواني لا ينفى القتل وكذا القتل في الردة والزنا لا ينفيه وإنما ينفيه قتل خاص، وهو قتل القصاص الذي في الآية تنصيص على المقصود، والذي في المثل لا يمكن حمله على ظاهره.

الثالث عشر: في الآية دلالة على ربط المقادير بالأسباب، وإن كانت الأسباب – أيضاً– بالمقادير، وكلام العرب يتضمنه إلا أن فيه زيادة، وهي الدلالة على ربط الأجل في الحياة بالسبب لا مجرد نفي القتل.

الرابع عشر: في كلام العرب بناء أفعل التفضيل من متعد والآية سالمة منه.

الخامس عشر: إن أفعل في الغالب تقتضي الاشتراك فيكون ترك القصاص نافياً القتل، ولكن القصاص أكثر نفياً، وليس الأمر كذلك والآية سالمة من هذا.

السادس عشر: إن لفظ الآية توالت حركاته وبذلك تمكن اللسان من النطق السهل، وظهرت فصاحته بخلاف قولهم: "القتل أنفي للقتل" حركاته متعاقبة بالسكون.

السابع عشر: الآية اشتملت على فن بديع وهو جعل أحد الضدين الذي هو الفناء والموت محلاً ومكاناً لضده الذي هو الحياة، واستقرار الحياة في الموت مبالغة عظيمة، وهو قتل القصاص الذي في الآية تنصيص على المقصود والذي في المثل لا يمكن حمله على ظاهره.

الثامن عشر: القصاص في الأعضاء والنفوس وهو أعدل لكن كلام العرب فقط في النفوس.

وأما زيادة (لكم) ففيها لطيفة وهي بيان العناية بالمؤمنين على الخصوص، وأنهم المراد حياتهم لا غيرهم لتخصيصهم بالمعنى مع وجوده فيمن سواهم.[٢٥]

المبحث الثالث: أمثلة قرآنية على مبتكرات القرآن اللغوية في التعبير

لا يجد المدقق عناء في التحدث عن أمثلة من مبتكرات القرآن اللغوية، فهي كثيرة، ومنها:

حديث القرآن عن جعله قتل الرجل لغيره قتلاً لنفسه، وجعل من يخرج الرجل من داره إخراجاً لنفسه، وجعل ظن السوء بغيره ظناً بنفسه، وجعل لمز غي ره لمزاً لنفسه، وجعل السلام على غيره سلاماً على نفسه، وكل ذلك أراده القرآن في تعبيراته. وهذا بدون شك أسلوب لغوي مبتكر، لم تألفه العرب بأدبياتها ولا بشعرها ولا بنثرها.

قال تعالى في سياق أخبار بني إسرائيل: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾.[٢٦] فجعل دم كل فرد من أفرادهم كأنه دم الآخر عينه، حتى إذا سفكه كان كأنه بخع نفسه ونحر ذاته. يقول القرطبي: "لما كانت ملتهم واحدة وأمرهم واحداً وكانوا كالشخص الواحد جعل قتل بعضهم بعضاً وإخراج بعضهم بعضاً قتلاً لأنفسهم ونفياً لها".[٢٧]

وعلق ابن عاشور بقوله: "وليس المراد النهي عن أن يسفك الإنسان دم نفسه، أو يخرج نفسه من داره؛ لأن مثل هذا مما يزع المرء عنه وازعه الطبعي، وإنما المراد أن لا يسفك أحد دم غيره ولا يخرج غيره من داره".[٢٨]

وقال الله تعالى في سياق هذا المعنى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾[٢٩] أي لا يقتل بعضكم بعضاً، فجعل قتل الرجل لغيره قتلاً لنفسه، يقول القرطبي: "وأجمعوا على أنه لم يؤمر كل واحد من عبدة العجل بأن يقتل نفسه بيده".[٣٠]

وقال الزمخشري في هذا المضمار: "شبّه الغير بالنفس لشدة اتصال الغير بالنفس في الأصل أو الدين، فإذا قتل المتصل به نسباً أو ديناً فكأنما قتل نفسه".[٣١]

وقد بين الله أن من قتل نفساً بغير حق فكأنما قتل الناس جميعاً وقال: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾.[٣٢]

ومن تعبيرات القرآن اللغوية أنه عبر عن الغير بالنفس: وذلك في حادثة الإفك قال تعالى: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾.[٣٣] فالمراد بأنفسهم هنا إخوانهم في

الدين والعقيدة؛ فهلاّ وقت أن سمعتم حديث الإفك هذا ظننتم بأنفسكم أي بإخوانكم وأخواتكم ظناً حسناً جميلاً؛ إذ لا يظن المرء بنفسه السوء، وفي هذا التعبير عن إخوانهم وأخواتهم في العقيدة بأنفسهم أسمى ألوان الدعوة إلى غرس روح المحبة والمودة والإخاء والإحساس الصادق، حتى لكأن الذي يظن السوء بغيره إنما يظنه بنفسه. قال الرّازي: "فجعل الله المؤمنين كالنفس الواحدة فيما يجري عليها من الأمور، فإذا جرى على أحدهم مكروه فكأنه جرى على جميعهم".[٣٤]

فهذا الأسلوب القرآني لم يرد مثله قط، فهو خطاب لغوي مبتكر، من فوائده أنه يؤكد معنى وحدة الأمة ويحدث في النفس أثراً وإحساساً يبعثها على الامتثال؛ فمن تربى على هذه المعاني وهذه الدقائق القرآنية، لا شك أنها تؤثر فيه وتغرس فيه هذا الإحساس النبيل وهذا الشعور.

ومن تدبر هذا الأسلوب القرآني علم أنه لا قوام لهذه الأمة إلا بمثل هذا الشعور وهذا الإحساس، وشعور كل فرد من أفرادها بأن نفسه نفس الآخرين، ودمه دم الآخرين، وظن السوء بهم ظن بنفسه، والسلام عليهم سلام على نفسه، وعيبهم عيب لنفسه.

وهنا تأكيد على معنى رائع جاء من هذه الصيغة اللغوية المعجزة، وهو أن المحافظة على روح الإنسان التي تسري في بدنه فرض لا بد منه، وهو نفس الفرض والواجب وفي نفس المكانة والهيبة والمقام يجب الحفاظ على أرواح المسلمين التي يحيون بها، فالمسلمون خلقوا من نفس واحدة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾.[٣٥] وقال ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتواصلهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[٣٦]. كل هذه الصيغ اللغوية ظاهرة بأساليبها الحية، يحفظها المسلمون، لكن معانيها كامنة بغزارة، ويطلب من المفسرين لآيات الخطاب القرآني أن يكشفوا مقاصدها لتتوثق عرى المحبة بين المسلمين.

قال الرّازي: "فجعل الله المؤمنين كالنفس الواحدة فيما يجري عليها من الأمور، فإذا جرى على أحدهم مكروه فكأنه جرى على جميعهم".[٣٧]

فهذا الأسلوب القرآني وهذا الخطاب الرباني يؤكد معنى وحدة الأمة ويحدث في النفس أثراً وإحساساً يبعثها على الامتثال؛ فالطالب الذي يربى على هذه المعاني وهذه الدقائق القرآنية، لا شك أنها تؤثر فيه وتغرس فيه هذا الإحساس وهذا الشعور.

ومن تدبر هذا الأسلوب القرآني علم أنه لا قوام لهذه الأمة إلا بمثل هذا الشعور وهذا الإحساس، وشعور كل فرد من أفرادها بأن نفسه نفس الآخرين، ودمه دم الآخرين، وظن السوء بهم ظن بنفسه، والسلام عليهم سلام على نفسه، وعيبهم عيب لنفسه.

وهنا تأكيد على معنى رائع جاء من هذه الصيغة اللغوية المعجزة، وهو أن المحافظة على روح الإنسان التي تسري في بدنه فرض لا بد منه، وهو نفس الفرض والواجب وفي نفس المكانة والهيبة والمقام يجب الحفاظ على أرواح المسلمين التي يحيون بها، فالمسلمون خلقوا من نفس واحدة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾.[٣٨] وقال ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتواصلهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).[٣٩] كل هذه الصيغ اللغوية ظاهرة بأساليبها الحية، يحفظها المسلمون، لكن معانيها كامنة بغزارة ويطلب من المفسرين لآيات الخطاب القرآني أن يكشفوا مقاصدها لتتوثق عرى المحبة بين المسلمين.

المبحث الثالث: عادات القرآن

على المفسر أن يتعرف على عادات القرآن من نظمه وسرده وعرض كلِمه، يقول الشاطبي: "ولما كان الكتاب والسنة واردين بلغة العرب، وكانت لهم عادات في الاستعمال، بها يتميز صريح الكلام وظاهره ومجمله، وحقيقته ومجازه، وعامه وخاصه، ومحكمه ومتشابهه، ونصه وفحواه، إلى غير ذلك؛ كان لا بد -لطالب الشريعة من هذين الأصلين- أن يكون على علم بلسان العرب في مناحي خطابها، وما تنساق إليه أفهامُها في كلامها؛ فكان حذق اللغة العربية بهذه الدرجة ركناً من أركان الاجتهاد؛ كما تقرر ذلك عند عامة الأصوليين، وفي مقدمتهم الإمام الشافعي -رضي الله عنه- في "رسالة الأصول".[٤٠]

المطر والغيث في القرآن: أورد البخاري في صحيحه روايه لابن عيينه مفادها أن المطر دائماً في لغة القرآن يعني العذاب، يقول ابن عيينة: "ما سمى الله مطراً في القرآن إلا عذاباً، وتسميه العرب الغيث"،[٤١] كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ ﴾.[٤٢]

وما أدراك وما يدريك: قالَ ابنُ عُيَينةَ: "ماكان في القُرآنِ (وَمَآ أَدْرَاكَ) فقد أعلمَه، وما قال: (وَمَا يُدْرِيكَ) فإنه لم يُعْلِمْهُ".[٤٣]

والمدقق يجد أن كلمة (أدراك) تكررت في القرآن (١٣) مرة، كلها تتعلق بيوم القيامة إلا في موضعين، الأول: في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾.[٤٤] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾.[٤٥]

تكررت كلمة (يدريك) في القرآن (٣) مرات، كلها تتعلق بيوم القيامة إلا في موضع واحد، وهو قوله تعالى في حق ابن أم مكتوم ﷺ: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴾.[٤٦]

لكن هناك سؤال يطرح حول عمومية: فهل هذه العادة التي ذكرها سفيان بن عيينة صحيحة؟

لقد وُفِقَ سفيان بن عيينة في التماس هذه العادة التي جرى عليها القرآن، وانتقد الحافظ ابن حجر عليه آية واحدة فقط، وهي الآية التي نزلت في ابن أم مكتوم؛ لأن الله أعلمه أنه يريد التزكية، والذكرى.

رابعاً: من عادات القرآن اللغوية: **تقديم الوسيلة بين يدي الطلب أي الحاجة.** المراد بالوسيلة: الحاجة أو الطريق التي تقرب إلى الشيء، وتوصل إليه، ومنه قول الشاعر عنترة بن شداد:[٤٧]

إن الرجـــال لهـــم إليـــك وســـيلة إن يأخـــذوك تكحلـــي وتخضـــبي

وهذه العادة اللغوية نص عليها الإمام الشاطبي رحمه الله في كتابه الموافقات، وساق لها طائفة من الآيات، وهي من أنجع الوسائل لتربية الأمة، وتعليمها آداب التعامل مع ربها،

خاصة عند دعائه. يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: "تقديم الوسيلة بين يدي الطلب؛ كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[٤٨] وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾،[٤٩] وفي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾.[٥٠] وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[٥١]".[٥٢]

بل حتى حالة الدعاء على أعداء هذه الأمة من الكفرة والظلمة لا بد لنا أن نبين لربنا سبب دعائنا عليهم. هذه عادة القرآن اللغوية لا تكاد تتخلف؛ وفي سياق هذا الحديث، قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾.[٥٣]

وقال في حق نوح عليه السلام حينما دعا على قومه بين بشكل واضح لماذا هو يدعو عليهم، ولماذا هم يستحقون عذاب الله سبحانه، قال تعالى عنه: ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾[٥٤] إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾.[٥٥]

خامساً: تحسين العبارة بالكناية، ونحوها في المواطن التي يحتاج فيها إلى ذكر ما يستحي من ذكره في عاداتنا، كقوله تعالى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾،[٥٦] قال ابن عاشور: "والمس والمسيس: كناية عن الوطء، كما سمي ملامسة في قوله: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾[٥٧]".[٥٨]

يعلق الشاطبي على ذلك فيقول: "حتى إذا وضح السبيل في مقطع الحق، وحضر وقت التصريح بما ينبغي التصريح فيه، فلا بد منه، وإليه الإشارة بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾،[٥٩] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾[٦٠]".[٦١] ويستفاد من هذه العادة اللغوية في قضايا تربوية، وانتقاء الكلام الأطيب لترسيخه في أذهان الأفراد.

يقول ابن عجيبة: "وقد جرت عادة الله تعالى أن يعقب الجلال بالجمال، والمحن بالمنن، والذل بالعز، والفقر بالغنى، فبقدر ما تشتد المحن تأتي بعدها مواهب المنن، ما يزل

من الجلال يأتي بعده الجمال، سُنة الله في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلاً. لا راد لما قضى، ولا معقب لما به حكم وأمضى".

الحكايات التي لها رد أم ليس لها رد: يقول الشاطبي: "كل حكاية وقعت فى القرآن فلا يخلو أن يقع قبلها أو بعدها –وهو الأكثر– رد لها أو لا، فإن وقع رد فلا إشكال في بطلان ذلك المحكي وكذبه، وإن لم يقع معها رد فذلك دليل صحة المحكى وصدقه" [٦٢]. ثم قال رحمه الله: أما الأول فظاهر ولا يحتاج إلى برهان، ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾، [٦٣] فأعقب بقوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ﴾". [٦٤]

الخاتمة:

بعد الغوص في ثنايا مبتكرات القرآن وعاداته اللغوية توصل البحث إلى النتائج الآتية:

إن من أهم مقاصد نزول القرآن، أنه نزل ليؤثر في نفوس العباد، وما من شيء أشد تأثيراً في النفوس من أسلوب القرآن، حيث لم يلتزم القرآنُ أسلوباً واحداً، واختلفت سوره وتفننت، وجاء بأساليب لغوية ابتكارية يخالف بها الشعر والخطابة، ولم تعهدها العرب وهي طريقة التسوير والتقسيم؛ لأنه كتاب هداية يُقصد من ترتيبه بهذا الشكل: حفظه وتلاوته.

أثبت البحث أن أساليب القرآن اللغوية متنوعة، منها الأسلوب قصصي، ومنها أسلوب ضرب الأمثال، والإيجاز، ومنها أنه جاء بالجمل القصيرة البلاغية الدالة على معانٍ كثيرة ومفيدة...إلخ، كما قام بصياغة الأقوال البشرية لتتناسب مع أسلوب القرآن الإعجازي؛ لتعم الفائدة على العباد، فالناس ليسوا سواء في مسألة الإدراك، وكل له أسلوبه اللغوي الذي يناسبه.

هوامش البحث:

[١] سورة البقرة، الآية ١٧–٢٠.

[٢] أبو البقاء الكفومي، أيوب بن موسى الحسيني، **معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م) ص١١٤٢.

[٣] خرج بهذا كلام الجن و البشر و الملائكة، وفمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، **إعجاز القرآن**، ط٣، تحقيق: السيد أحمد صقر، (القاهرة: دار المعارف، د.ت) ص٨٨.

[٤] خرج بهذا القيد الحديث القدسي، وهو كلام الله الذي عبر عنه الرسول، والقرآن معجز بلفظه ومعجز بكل سورة منه، ولو كانت أقصر سورة منه، قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[الإسراء: ٨٨] ؛ وانظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م)، ج١، ص٣.

[٥] خرج بهذا القيد كل ما أنزله ﷻ على من سبق النبي محمد ﷺ من الرسل والأنبياء السابقين.

[٦] أي أن مجرد تلاوة القرآن عبادة يثاب عليها المؤمن.

[٧] حصر بهذا القيد، كلامه في القرآن، وخرجت به كل الأحاديث القدسية، والأحاديث النبوية، والآيات التي نسخت تلاوتها فلم تعد مكتوبة في المصحف، وكل قراءات الآحاد.

[٨] انظر: الزرقاني، محمد عبدالعظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط١، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦م)، ج١، ص١٦.

[٩] يصح إطلاق لفظ (القرآن) على المقروء، كما يصح إطلاقه على المكتوب في المصاحف، ويصح إطلاقه على البعض، كما يصح إطلاقه على الكل، فهو مشترك لفظي. انظر: ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، **البحر المديد**، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م) ج٨، ص٥٠٥.

[١٠] ابن عاشور، محمد الطاهر محمد بن محمد الطاهر، **التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور**، ط١، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠٠٠م) ج١، ص١١٧.

[١١] انظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي، **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي) ص١٨٨.

[١٢] انظر: مصطفى، إبراهيم، الزيات، أحمد، عبد القادر، حامد، النجار، محمد، **المعجم الوسيط**، تحقيق: مجمع اللغة العربية (دار الدعوة، د.ت) ج٢، ص٦٣٥.

[١٣] الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل** (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م)، ج٢، ص٢٠.

[١٤] سورة غافر، الآية ٢٦-٢٧.

[١٥] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١، ص٥٨.

[١٦] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١، ص١١٨.

[١٧] سورة الفرقان، الآية ٤٠.

[١٨] انظر: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، وشارك في التحقيق: زكريا عبد المجيد النوقي وأحمد النجولي الجمل، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م)، ج١.

[١٩] http://www.alkalema.net/kotob/kotop7.htm. Accessed on 24-09-2011

[٢٠] الأطرش، رضوان جمال، **رسالة في الإعجاز القرآني، موضوع باب الإيجاز**، ص١٥٥-١٦٠.

[٢١] سورة البقرة، الآية ١٧٩.

[٢٢] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم إمام الجوزية، **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن**، حققت أصوله وضبطه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م)، ص٣٨٠؛ وانظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١، ص١١٩ -١٢٠.

[٢٣] سورة البقرة، الآية ٩٦.

[٢٤] انظر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤ م) ج٣، ص١٨٦.

[٢٥] انظر: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.م: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٩٥٧م، ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت) ج٣، ص٢٢٢.

[٢٦] سورة البقرة، الآية ٨٤-٨٥.

[٢٧] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٢، ص١٨.

[٢٨] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١، ص٥٦٧.

[٢٩] سورة النساء، الآية ٢٩.

[٣٠] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص٤٠١.

[٣١] الزمخشري، **الكشاف**، ج١، ص١٨٧.

[٣٢] سورة المائدة، الآية ٣٢.

[٣٣] سورة النور، الآية ١٢.

[٣٤] ابن عادل، أبو حفص عمر بن على الدمشقى الحنبلي، **تفسير اللباب لابن عادل**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج١، ص٣٨١٠.

[٣٥] سورة النساء، الآية ١.

[٣٦] الإمام مسلم، أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، **الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم**، (بيروت: دار الجيل- دار الأفاق الجديدة، د.ت) ج٨، ص٢٠. باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، كتاب: البر والصلة والآداب.

[٣٧] ابن عادل، **تفسير اللباب لابن عادل**، ج١، ص٣٨١٠.

[٣٨] سورة النساء، الآية ١.

[٣٩] الإمام مسلم، **الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم**، ج٨، ص٢٠. باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، كتاب: البر والصلة والآداب.

[٤٠] إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، **الموافقات**، دراسة وتحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، (د.م: دار ابن عفان، ١٩٩٧م)، ج١، ص٥.

[٤١] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب {وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم }، ج٤، ص١٧٠٤.

[٤٢] سورة الشورى، الآية ٢٨.

[٤٣] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب صلاة التراويح، باب فضل ليلة القدر، ج٤، ص١٧٠٤.

[٤٤] سورة الطارق، الآية ١-٣.

[٤٥] سورة القدر، الآية ١-٣.

[٤٦] سورة عبس، الآية ١-٤.

[٤٧] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ١٩٩٥م)، ج١، ص٤٠٢.

[٤٨] سورة الفاتحة، الآية ٥-٦.

[٤٩] سورة آل عمران، الآية ١٦.

[٥٠] سورة آل عمران، الآية ٥٣.

[٥١] سورة آل عمران، الآية ١٩١.

[٥٢] الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، **الموافقات**، تحقيق: عبد الله دراز (بيروت: دار المعرفة، د.ت) ج٣، ص٣٧٩.

[٥٣] سورة يونس، الآية ٨٨.

[٥٤] سورة نوح، الآية ٢١.

[٥٥] سورة نوح، الآية ٢٨.

[٥٦] سورة النساء، الآية ٤٣.

[٥٧] سورة النساء، الآية ٤٣.

[٥٨] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢١، ص٢٨٧.

[٥٩] سورة البقرة، الاية ٢٦.

[٦٠] سورة الأحزاب، الآية ٥٣.

[٦١] الشاطبي، **الموافقات**، ج٣، ص٣٧٨.

[٦٢] السابق نفسه، ج٣، ص٣٥٣.

[٦٣] سورة الأنعام، الآية ٩١.

[٦٤] الشاطبي، **الموافقات**، ج٣، ص٣٥٣.